القراءة القرآنية
للإمام نافع
وأثرها في الدراسات النحوية

دكتور / فتحى على حسانين
أستاذ اللغويات المساعد فى كلية اللغة العربية
جامعة الأزهر بأسوط

يمثل القرآن الكريم أعلى أساليب البيان العربى ، فقد تحدى العرب وهم فى قمة بلاغتهم وفصاحتهم أن يأتوا بعشر سور منه فعجزوا عن المجىء حتى بسورة ، أو بآية منه ، فهو أعلى نص عربى فصيح ، فمن أجل ذلك كان المصدر الأول لاستقراء الأحكام النحوية ، واللغوية.

وقد شغلت القراءات القرآنية أذهان النحاة منذ نشأة النحو ، وذلك لأن النحاة الأول الذين نشأ النحو على أيديهم كانوا قراء كأبى عمرو بن العلاء ، وعيسى بن عمر الثقفى ، ويونس بن حبيب ، والخليل ابن أحمد .

ولعل اهتمامهم بهذه القراءات وجههم الى الدراسة النحوية ليوائموا بين القراءات والعربية ، بين ما سمعوا ، ورووا من القراءات ، وبين ما سمعوا ورووا من كلام العرب .

القراءات القرآنية بين البصريين الكوفيين

لما استقرت قواعد النحو مسجلة فى (الكتاب) ، وظهرت المدرسة البصرية ، ثم الكوفية ، اتجه النحاة الى القراءات آخذين منها ما يؤيد

وجهة نظرهم ، ورافضين ما لم يقبله القياس ، أو لا يتفق مع الأصول من جهة أخرى(١) .

وكانت دائرة الخلافات النحوية فى مجال القراءات بين المدرستين تتسع وتضيق تبعا لبعد هذه القراءات عن الأصـول والمقاييس ، أو قربها منها .

وقد وقف البصريون من القراءات القرآنية موقفا خاصـا ، فهم لا يحتجون بالقراءات الا فى القليل النادر الذى يتفق مع أصـولهم ، ويتناسق مع مقاييسهم ، فما وافق أصولهم ولو بالتأويل قبلوه ، وما أباها رفضوا الاحتجاج به(٢) .

فكان أخذهم للقراءات مبنيا على مطابقتها لمنهجهم من غـير أن ينظروا الى تواترها ، وأسانيدها ، ولذلك حكموا على القراءات التى أعجزهم تأويلها ـ بالشذوذ ـ وضعفوها ، ولحنوها ، ورموا الرواة بالوهم وعدم البصر بالعربية .

وهذا الأمر ليس مقصورا على القراءات الشـاذة ، أو الضعيفة وانما يقفون هذا الموقف من القراءات الصـحيحة المعتمـدة المتواترة التى رواها جمع غفير يستحيل تواطؤ أمثالهم على الكذب(٣) .

ومن القليل الذى استدل به البصريون استدلالهم على عمل (ان) ـ المكسورة الهمزة المخففة ـ النصب فى الاسم بقراءة نافع لقوله تعالى

---

(١) انظر أثر القراءات القرآنية فى الدراسات النحوية للدكتـور عبد العال سالم مكرم . ط الكويت ص ٥٧ .

(٢) انظـر مدرسـة الكوفة للدكتور مهدى المخزومى ط بغداد ١ ص ٣٣٧ .

(٣) انظر : أبو البركات الأنبارى ودراساته النحوية للدكتورفاضل السامرائى ط / بغداد .

« وان كلا لما ليوفينهم ربك أعمالهم »(٤) بتخفيف (ان) و (لما) ونصب (كلا) .

ومن أمثلة ما خالف أصولهم ومقاييسهم قول أبى عثمان المازنى(٥):

فأما قراءة من قرأ من أهل المدينة (معائش) بالهمز فهى خطأ ، فلا يلتفت اليها ، وانما أخذت من نافع بن أبى نعيم ، ولم يكن يدرى ما العربية .... ؟ وله أحرف يقرؤها لحنا نحوا من هذا » .

ويبدو أن المازنى هو الذى افتتح حملة الطعن فى القراء والقراءات وتبعه تلميذه المبرد(٦) .

كما تابع النحاة البصريون المتأخرون طريقة الأقدمين فى موقفهم من القراءات والطعن فيها ، فقد رد أبو على الفارسى كثيرا منها(٧) ، وكذلك ابن جنى(٨) ، والزمخشرى(٩) .

أما الكوفيون فقد كانوا على درجة عالية من الاطمئنان الى سند

---

(٤) سورة هود : ١١١ . انظر : النشر فى القراءات العشر ٢/٣٣٠ وغيث النفع فى القراءات السبع للصفقاسى ص ١٧٩ .

(٥) انظر : المنصف لابن جنى شرح تصريف المازنى ج ١ص٢٠٧

(٦) انظر : مقدمة المقتضب للمبرد للمرحوم الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة ١/١١١ .

(٧) انظر : كتاب « أبو على الفارسى » للدكتور عبد الفتاح شلبى ص ٦١ .

(٨) الخصائص لابن جنى .

(٩) انظر الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشرى للدكتور فاضل السامرائى ص ٤١ .

القراءات لاحاطتهم بالقراء(١٠) ، ولأنهم رأوا أن القراءات سندها الرواية ، وهى من أجل هذا أقوى فى مجال الاستشهاد من الشعر وغيره، ومن ثم فقد كانوا يجيزونها ، ويحتجون بها(١١) .

كما كانت فى نظرهم مصدرا لتقعيد القواعد ، وبناء الأساليب ، وتصحيح الكلام ، بغض النظر عن موافقتها للقياس المأخوذ ، أو عدم موافقتها ، لأنها فى ذاتها يجب أن تشتق منها المقاييس،وتستمد الأصول ففى قراءة نافع — بهمز معايش — التى أشرنا اليها — عرفنا كيف كان موقف المازنى من انكارها ، واتهامه نافعا بأنه لم يكن يدرى ما العربية، كما قال عنها الزجاج «ان جميع البصريين تزعم أن همزها خطأ»(١٢) .

أما الكوفيون فلم يقفوا من هذه القراءة موقف البصريين ، بل جوزوا همزها(١٣) وراحوا يلتمسون الأوجه لتخريجها ، فكان الفراء يقول(١٤) :

« ربما همزت العرب هذا وشبهه ، ويتوهمون أنها فعيلة ،

---

(١٠) نزل بالكوفة ثلاثة من أربعة قراء كانوا أئمة القراءة فى العراق وهم : عاصم بن أبى النجود م (١٢٧هـ) ، وحمزة بن حبيب الزيات م (١٥٦هـ) ، وعلى بن حمزة الكسائى م (١٨٩هـ) . وهؤلاء كانوا فى الكوفة ، وأبو عمرو بن العلاء م (٥٤) في البصرة .

(١١) انظر : مدرسة الكوفة ص ٤٣١ .

(١٢) انظر معانى القرآن واعرابه للزجاج ت/د. عبد الجليل شلبى ط عالم الكتب . بيروت ١٩٨٨ جـ ٢ ص ٣٢٠ .

(١٣) انظر الانصاف فى مسائل الخلاف لابن الأنبارى المسألة رقم ١٧ .

(١٤) انظر : معانى القرآن للفراء ٣٧٤/١ .

فيشبهون مفعلة بفعيلة » وأخذ أبو حيان بهذه القراءة اعتمادا على تخريج الفراء(١٥) .

ولعل موقف البصريين من القراءات القرآنية وتكاملهم على القراء كان نتيجة بغضهم وعداوتهم للكوفيين ، لاعتمادهم القراءات ، وأخذهم النحو عن طريق الرواية بسببها .

ولا يحق للبصريين أن يردوا القراءات التى تخالف أصولهم ، وقواعدهم ، بل كان الواجب عليهم أن يخضعوا أسسهم ومقاييسهم لها .

فالمفروض أن تسير القواعد وراء النصوص الفصيحة لا أمامها .

نبذة عن الامام نافع

هو نافع بن عبد الرحمن بن أبى نعيم . مولى جعونه بن شعوب الشجعى . له عدة كنى منها : أبو رديم ، وأبو الحسن ، ، وأبو نعيم .

أصله من أصبهان ، وهو من الطبقة الثالثة بعد الصحابة .

كان أسود شديد السواد ، صبيح الوجه ، حسن الخلق ، فيه دعابة . وكان اذا تكلم يشم من فيه رائحة المسك . فقيل له : يا أبا عبد الرحمن أتطيب كلما قعدت تقرىء الناس القرآن ؟ قال : لا ، ولكن رأيت فيما يرى النائم النبى ﷺ وهو يقرأ فى فى ، فمن ذلك الوقت أشم فى هذه الرائحة .

كان عالما بوجوه القراءات متبعا لآثار الأئمة ، زاهدا ، جوادا . قال عنه ابن خالويه : « أحد الأئمة السبعة من أهل الأمصار الخمسة

---

(١٥) انظر : تفسير البحر المحيط لأبى حيان ١/٢٧١ .

المعروفين بصحة النقل ، واتقان الحفظ ، المأمونين على تأدية الرواية واللفظ » .

قرأ على سبعين من التابعين عرضا منهم عبد الرحمن بن هرمز الأعرج ، وأبو جعفر يزيد بن القعقاع ، وعبد الرحمن بن محمد بن أبى بكر ، والزهرى ، وغيرهم ، واقرأ بالمدينة أكثر من سبعين سنة،وانتهت اليه رياسة القراء بها ، وتمسك أهلها بقراءته .

قال سعيد بن منصور : « سمعت مالك بن أنس يقول : قراءة أهل المدينة سنة . فقيل له : قراءة نافع ؟ قال : نعم ، وكانت قراءته أحب القراءات الى الامام أحمد بن حنبل .

ولد سنة سبعين ، وتوفى ــ رحمه الله ــ بالمدينة سنة تسع وستين ومائة . على الصحيح(١٦) .

أثر قراءة الامام نافع فى الدراسات النحوية

دأب النحاة فى مختلف العصور على اتخاذ القرآن الكريم أساسا فى تقرير القواعد النحوية ، وتقويم مسائلها .

---

(١٦) انظر فى ترجمته :
١ ــ الاعلام للزركلى ٨/٣١٧ ــ ٣١٨ .
٢ ــ الاقناع فى القراءات السبع لابن الباذش ١/٥٥ ، ٥٦ .
٣ ــ شذرات الذهب لابن العماد ١/٢٧٠ .
٤ ــ الحجة فى القراءات السبع لابن خالويه ص ٦١ .
٥ ــ غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى ٢/٣٣٠ .
٦ ــ معرفة القراء الكبار للذهبى ١/١٠٧ .
٧ ــ سير أعلام النبلاء للذهبى ٧/٣٣٦ .
٨ ــ مرآة الجنان لليافعى ١/٣٦٨ .
٩ ــ النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى ١/١٢٠ .

ولاشك أن القراءات القرآنية الصحيحة المتواترة من أهم المصادر فى الدراسات النحوية واللغوية .

والامام نافع يأتى فى مقدمة أئمة القراءات السبعة ، وقراءته القرآنية من القراءات الثابتة الأسانيد ، المتواترة الصحيحة التى لا مطعن فيها .

ومن هنا فانه من الضرورى معرفة ما خلفته قراءته — رحمه الله — من آثار فى الدراسات النحوية .

ومن خلال تتبعى لقراءة الامام نافع فى المراجع النحوية — التى تيسر لى الرجوع اليها — تبين لى أنها اتخذت فى تأثيرها المظاهر الآتية(١٧) :

١ — قراءات تولدت منها قواعد نحوية ، أو شاركت فى بناء هذه القواعد

كان لقراءة نافع أثر فى وضع قواعد لم تكن موجودة قبل وجود القراءة ، أو أسهمت بقوة فى بناء هذه القواعد .

ولقد كانت هذه القواعد متنوعة بالنسبة لأصحابها ، فمنها القواعد المذهبية التى تنسب الى مذهب معين ، ومنها غير المذهبية،ومنها القواعد الشخصية التى ارتآها أشخاص معينون ، ومن ثم نسبت اليهم .

(أ) فمن القواعد المذهبية :

---

(١٧) لم يكن غرضى من البحث استقصاء قراءات الامام نافع وحصرها فهذا ما لا يتسع له المقام — وانما المقصود بيان أثرها كما هو عنوان البحث .

١ ــ قاعدة جواز تخفيف (ان)ــ المكسورة الهمزة ــ واعمالهــا اعمال الثقيــلة :

هذه القاعدة جوزها البصريون ، فقد جوزوا أن تخفف (ان) ــ المكسورة ــ فتدخل على الجملة ، فان دخلت على الجملة الاسـمية جاز اعمــالها (١٨) ٠

وهذه القاعدة بناها البصريون على قراءة نافع لقوله تعالى « وان كلا لما ليوفينهم ربك أعمالهم »(١٩) بتخفيف (ان) و (لمــا) ونصب (كلا) (٢٠) ٠

وخالف الكوفيون ، فلم يجوزوا تخفيفها ، كما لم يجوزوا اعمالها مخففة عند دخولها على الجملة الاسمية (٢١) ٠

قال الكسائى : « لا أدرى على أى شىء قرأ (وان كلا)» ٠

كما حاول الفراء التماس وجه آخر للنصب فى هذه القراءة فقال(٢٢)

---

(١٨) انظـر الكتاب لسـيبويه ٢٨٣/١ بولاق ، والانصـاف لابن الأنبارى المسألة رقم ٢٤ ص ١٣٤ ــ وحاشية الدسوقى على المغنى لابن هشام ٢٢/١ ، ٣٨ ٠

(١٩) سورة هود ١١١ ٠

(٢٠) وبها أيضا قرأ ابن كثير ٠ انظر الحجة لابن خالويه ص ١٩٠، والتبيان فى اعراب القرآن للعكبرى ٧١٦/٢ ، ومشكل اعراب القرآن لمكن ٤١٥/١ ٠

(٢١) انظر مغنى اللبيب لابن هشام ٢٢/١ ٠

(٢٢) انظر معـانى القرآن للفراء ٢٩/٢ واعراب القرآن للنحاس ١١٥/٢ ٠

« نصب (كلا) بقوله (لنوفينهم) » ورد أبو جعفر النحاس رأى الفراء وعده من الغلط الكثير معللا بأنه لا يجوز عند أحد (زيدا لأضربنه) .

وصحح أبو حيان مذهب البصريين(٢٣) ، كما وصف أبو البقاء النصب بها مخففة ـ كما فى القراءة ـ بأنه جيد(٢٤) .

وعلل أبو على الفارسى(٢٥) لعملها مخففة ـ كما فى القراءة ـ بأن الحرف بمنزلة الفعل والفعل اذا حذف منه شىء يعمل عمله ، غيرمحذوف منه كقولك : لم يك زيدا منطلقا ، فيعمل الحرف عمله لو كانت النون ثابتة » .

٢ ـ قاعدة مجىء (أن) ـ المفتوحة المخففة ـ شرطية بمعنى (ان):

قال الرضى فى شرح الكافية (٢/٣٣٥) : « جوز الكوفيون كون (أن) شرطية بمعنى (ان) الشرطية ، ومنع ذلك البصريون » .

واعتمد الكوفيون فى جواز ذلك على قراءة الكسر فى قوله تعالى « أفنضرب عنكم الذكر صفحا أن كنتم قوما مسرفين »(٢٦) . وهى قراءة نافع بكسر همزة (أن) على أنها شرطية . وقرأ آخرون بفتحها.

---

(٢٣) انظر : النكت الحسان لأبى حيان ص ٨٨ .

(٢٤) انظر املاء ما من به الرحمن ٢/١٦ ، ٤٦ .

(٢٥) انظر المسائل العضديات لأبى على الفارسى نشر عالم الكتب بيروت ص٦٩ .

(٢٦) سورة الزخرف : ٥ . وانظر معانى القرآن للفراء ١/١٨٤، ٣٠٠ ، والمغنى لابن هشام . وانظر الاتحاف ص ٤٨٤ ، وغيث النفع للصفاقسى ص ٥٣٣ وبالكسر ايضا قرأ : حمزة ، والكسائى ، وأبوجعفر، وخلف ، والباقون بالفتح .

ووجه الزجاج قراءة الكسر بجعل الفعل على معنى الاستقبال ، على معنى (ان تكونوا مسرفين نضرب عنكم الذكر)(٢٧) .

وللزمخشري توجيه آخر لمعنى الآية على جعل (ان) شرطية ــ ولا يتسع المقام لذكره لطوله(٢٨) .

٢ ــ الألف فى (فعلاء) ــ بكسر الفاء ــ تكون للتأنيث :

قال السخاوى(٢٩) : « فعلاء ــ بكسر الفاء ، وبضمها ــ لا يكون آخرها للتأنيث ، انما ذلك للالحاق عند البصريين .

وأجاز الكوفيون(٣٠) أن تكون الألف للتأنيث ، وتمسكوا بقوله تعالى «من طور سيناء»(٣١) فى قراءة كسر السين،وبها قرأ نافع(٣٢) .

فيكون عند الكوفيين ممنوعا من الصرف للتأنيث اللازم ، أما عند البصريين فيمتنع صرفه للعلمية والعجمة ، أو العلمية والتأنيث ، لأن

---

(٢٧) انظر معانى القرآن واعرابه للزجاج ٤/٤٠٥ .

(٢٨) انظر الكشاف للزمخشرى ٣/٤١١ .

(٢٩) انظر سفر السعادة وسفير الافادة للسخاوى ت/ محمد أحمد الدالى ط / مجمع اللغة بدمشق جـ١ ص ٢٩١ والمنصف لابن جنى٢/١٨٠ وانظر سيبويه ٢/١٠ ، وما ينصرف وما لاينصرف للزجاج ص ٣٣ ، والمقتضب ٢/٢٦٨ .

(٣٠) انظر معانى القرآن للفراء ٢/٢٣٣ .

(٣١) سورة المؤمنون : ٢٠ .

(٣٢) انظر السبعة لابن مجاهد ص ٤٤٤ ، والاملاء لابى البقاء ٢/١٤٨ وبالكسر قرأ أيضا ابن كثير وأبو عمرو .

ألف (فعـلاء) ــ بالكسر ــ عنـدهم ــ للالحاق كعلبـاء ، ودرحاء ، ولا تكون للتأنيث(٣٣) .

(ب) ومن القواعد العامة غير المذهبية :

٤ ــ وقوع الجملة الدعائية خبرا عن (أن) ــ المفتوحة المخففة :

اشترط النحاة فى (أن) المخففة من الثقيلة ــ وهى عاملة بلا شك ــ أن يكون خبرها جملة ، وأن يكون اسمها ضمير الشأن مستترا .

وظاهر كلام الرضى فى شرح الـكافية (٢/٣٣٣) ، وابن هشام فى المغنى (٢/٦٤٨) عدم جواز الاخبار عنها بالجملة الانشائية .

ولكن يفهم من صنيع ابن مالك ، وغيره من النحويين جواز الاخبار عنها بجملة الدعاء(٣٤) حيث استثنى جملة الدعاء ــ والتى فعلها جامد ــ من وجوب الفصل بينها ، وبين (أن) المخففة بالفواصل التى ذكروها ــ وهى : قد ــ أو النفى بلا ، أو لم ، أو حرف التنفيس بخلاف غيرهما من الجمل التى اشترطوا فيها الفصل .

واستدل ابن مالك على ما ذهب اليه بقوله تعالى « والخامسة أن غضب الله عليهـا »(٣٥) . فى قراءة نافع (أن غضـب)(٣٦) بتخفيف (أن) وكسر ضاد (غضب) و (الله) فاعل . فهى جملة دعائية.

---

(٣٣) انظر دراسـات لأسلوب القـرآن الكريم للشـيخ عضـيمة مجلد/٣ جـ ٤ ص ٢٢٤ .

(٣٤) انظر شرح الكافية الشافية لابن مالك ١/٤٩٧ ، وشفاء العليل فى ايضاح التسهيل للسلسـيلى ١/٣٧٢ ، وشرح ابن عقيل ١/٣٨٦ ، والأشمونى ١/٢٩١ .

(٣٥) سورة النور : ٩ .

(٣٦) انظـر : اتحاف فضـلاء البشر ص ٣٢٢ ، والنشر ٢/٣٣٠ والبحر المحيط ٦/٤٣٤ .

(ج) وأما القواعد الشخصية التى ارتآها أشخاص معينون ، واستنبطوها من القراءة ، فهى فى الغالب آراء نسبت لأصحابها مستقلة عن المذاهب التى ينتمون اليها :

٥ ــ مجيء النداء فى القرآن الكريم بالهمزة :

قال ابن اياز فى شرح الفصول(٣٧) : « القرآن المجيد ــ مع كثرة النداء فيه ــ لم يأت فيه نداء بغير (يا) » .

وذهب الفراء الى ورود الهمزة للنداء فى القرآن الكريم مستدلا بقراءة نافع لقوله تعالى « أمن هو قانت آناء الليل ساجدا »(٣٨) بتخفيف من (أمن) .

قال الفراء فى معانى القرآن (٣٩) : « قرأها يحيى بن وثاب بالتخفيف ، وذكر ذلك عن نافع ، وحمزة ، وفسروها : يريد : يامن هو قانت . وهو وجه حسن ، العرب تدعو بألف ، كما تدعو بـ (يا) فيقولون : يا زيد أقبل ، وأزيد أقبل » .

وأقر بهذا الرأى ابن هشام . قال فى المغنى(٤٠) : (وكون الهمزة فيه ــ القرآن ــ للنداء هو قول الفراء ، ويبعده أنه ليس فى التنزيل نداء بغير (يا) ، ويقربه سلامته من دعوى المجاز اذ لا يكون الاستفهام منه تعالى على حقيقته » .

---

(٣٧) انظر : الأشباه والنظائر للسيوطى ١٠١/٢ .

(٣٨) سورة الزمر : ٩ . انظر الاملاء للعكبرى ٢١٤/٢ ، والنشر فى القراءات العشر ٣٦٢/٢ . وبالتخفيف قرأ أيضا ابن كثير ، وحمزة .

(٣٩) انظر : معانى القرآن للفراء : ٤١٦/٢ ، والكشف لمكى بن أبى طالب ٢٣٧/٢ .

(٤٠) انظر : مغنى اللبيب ١٠/١ .

وضـــعف أبو على الفارسى ما ذهب اليه الفـــراء ، أما الأخفش وأبو حاتم فقد لحنا هذه القراءة(٤١) • ـــ

٦ ـــ جواز نيابة الظرف عن الفاعل بعد حذفه :

قال الشيخ عضيمة(٤٢) ـــ رحمه الله ـــ « لم أجد موضعا واحدا فى القرآن تعين فيه الظرف للقيام مقام الفـــاعل ، وانما كل ما جاء فى القرآن محتملا لا متعينا » •

وأجاز الأخفش أن يكون الظرف (بين) قائما مقام الفاعل فى قوله تعالى « ويوم القيامة يفصل بينكم »(٤٣) • فى قراءة نافع (يفصل) ببناء الفعل للمفعول ، وبقاء الظرف (بين) مبنيا على الفتح(٤٤) •

وأجازه كذلك أبو حيان ـــ فى هذه القراءة ـــ فى أحد قوليه ، وعلل بناء الظرف باضافته الى مبنى(٤٥) •

٢ ـــ قراءات أيدت بهـــا قاعدة نحوية

لم يقتصر أثر قـــراءة الامام نافع على بنـــاء القاعدة النحوية ، واســـتنتاجها ، بل تعداه كذلك الى تأييد القاعدة ، وتثبيتها ، ولا غرابة

---

(٤١) انظر : البحر المحيط لأبى حيان ٤١٨/٧ •

(٤٢) انظر : دراسات لأسلوب القرآن الكريم قسم ٣ مجلد ١/ ص ٦٠٠ •

(٤٣) سورة الممتحنة : ٣ •

(٤٤) انظر املاء مامن به الرحمن ٢٥٩/٢ ، والكشاف للزمخشرى ٢٤٩/٣ •

(٤٥) انظر : البحر المحيط ٤٦٨/٦ •

فى ذلك ، فالقراءة ليست الا قرآنا يكون الاحتجاج بها فى مرتبة حجية القرآن ، مادام صح سندها ، وثبت تواترها .

ومن القواعد التى حظيت بما يؤيدها ، ويسندها من قراءة الامام نافـــع :

١ ــ جواز حذف نون الوقاية من (لدن) قبل ياء المتكلم :

اذا جرت ياء المتـــكلم بـــ (لدن) ، فالغالب اثبات النون حفظـــا للسكون وقد تحذف(٤٦) . ودليل الحـــذف قوله تعالى « قد بلغت من لدنى عذرا »(٤٧) فى قـــراءة نافـــع (لدنى) بضـــم الدال ، وتخفيف النون(٤٨) .

قال ابن هشام(٤٩) : « وأما قول سيبويه ان ترك النون مع (لدن) ضرورة فمردود بالقراءة » .

وقال ابن مالك فى شرح التسهيل(٥٠) : « وزعم سيبويه ان عدم لحاقها ــ النون ــ (لدن) من الضرورات ، وليس كذلك لقراءة نافع »..

---

(٤٦) انظر : رصف المبانى للمالقى ص ١٢٣ وشرح المكودى للألفية ٥٨/١ .

(٤٧) سورة الكهف : ٧٦ .

(٤٨) انظر : الكشف لمكى ٦٩/٢ ، وغيث النفع ٢٨١ ، ومعـــانى القرآن للزجاج ٣٠٣/٣ .

(٤٩) انظر : تخليص الشواهد ، وتلخيص الفوائد لابن هشـــام مسألة رقم ٢٢ ص ١٠٧ .

(٥٠) انظر شرح التسهيل لابن مالك ١٤٩/١ .

٢ ــ صرف ما لا ينصرف لارادة التناسب :

يجوز صرف غير المنصرف لارادة التناسب(٥١) • وقد أيدت هــذه القاعدة بقراءة نافع لقوله تعالى « سلاسلا وأغلالا وســعيرا »(٥٢) و « قواريرا قواريرا »(٥٣) بالتنوين فى (سلاســلا) و (قواريرا) الأولى والثانية ، والوقف بالألف(٥٤) • فصرف (سلاسلا) لمناسبة اقترانه بما بعده (اغلالا وسعيرا) المنصرف ، وصرف (قواريرا) الأولى لأنه رأس آية ، والثانى ليتناسب مع تنوين ما قبله(٥٥) •

٣ ــ رفع الفعل المضارع الدال على الحال بعد (حتى) :

الفعل المضارع المرفوع الواقع بعد (حتى) لا يكون الا فعــل حال(٥٦) • وأيدت هــذه القاعدة بقوله تعــالى « وزلزلوا حتى يقول

---

(٥١) انظر الكافية لابن الحاجب ت/د• طارق نجم نشر دارالوفاء بجدة ص ٦٢ •

(٥٢) سورة الانسان : ٤ •

(٥٣) سورة الانسان ١٤ ، ١٥ •

(٥٤) قرأ نافع وأبو بكر والكسائى بتنوين (سلاسلا) و (قواريرا) الأولى والثانية والوقف على الجميع بالألف • انظر الحجة لابن خالويه ص ٣٣١ ، والكشف لمكى ٢/٣٥٤•

(٥٥) انظر معانى القرآن واعرابه للزجاج ٥/٢٦٠ • وشرح الوافيه نظم الكافية لابن الحاجب ص ١٣٧ •

(٥٦) انظر : شرح الرضى للكافية ٢/٢٤٠ ، وتوضيح المقاصد للمرادى ٤/١٩٢ والمساعد شرح تسهيل الفوائد لابن عقيل ٣/٧٧ ، وشرح ابن يعيش للمفصل ٧/١٩ •

الرسول »(٥٧) فى قراءة نافع ــ وحده ــ برفع اللام من (يقول) ــ لدلالتــه على الحال(٥٨) .

قال أبو بكر بن شقير(٥٩) : « والرفع بــ (حتى) اذا كان الفعل واقعا ... وعلى هذا يقرأ هذا الحرف (وزلزلوا حتى يقول الرسول) أى : حتى قال ، ويقرأ بالنصب على معنى الاستئناف » .

٤ ــ اعراب المثنى بالألف مطلقا :

كون المثنى بالألف على كل حال لغة مشهورة ــ نقلها أكابر النحويين واللغويين كأبى الخطاب البصرى ، وأبى زيد ، وأبى عبيدة ، والفراء ، وغيرهم(٦٠) .

وأنكر المبرد هذه اللغة ، وانكار المبرد لهــذه اللغة لا يلتفت اليه لأنه محجوج بنقل الأئمة(٦١) . قال أبو حيان(٦٢) « وعلى هذه اللغة

---

(٥٧) سورة البقرة : ٢١٤ .

(٥٨) قرأ نافع وحده (حتى يقول) رفعا ، وقرأ الباقون (حتى يقول) نصبا . وكان الكسائى يقرؤها دهرا رفعا ، ثم رجع الى النصب. انظر : السبعة لابن مجاهد ١٨١ ، والحجة لأبى على الفارسى ت / بدرالدين قهوجى ، وبشمير حويجاتى . ط دار المأمون بدمشق ط/١ (٢/٢٠٥)

(٥٩) انظر المحلى ــ وجوه النصب ــ لابن شقير ــ ت/د. فايز فارس ط مؤسسة الرسالة الأردن ط ١ ص ١٣٦ .

(٦٠) انظــر : معــانى القــرآن للفراء ١٨٣/٢ ، ومعــانى القرآن للأخفش ص ١١٣ والمحلى ــ وجوه النصب ــ لابن شقير ص ١٠٦ وفيه « هى بلغة بنى الحارث ابن كعب لأنهم يجعلون المثنى بالألف فى كل وجه مرفوعا » .

(٦١) انظر شرح الأشونى ٧٩/١ .

(٦٢) انظر : النكت الحسان لأبى حيان ص ١٩٢ وشرح الكافية الشافية لابن مالك ١٨٨/١ .

أحسن ما خرج قوله تعالى « ان هذان لساحران »(٦٣) فى قراءة من قرأ بالألف » • وهى قراءة المدنيين : نافع وأبى جعفر •

٥ ــ الألف فى ضمير المتكلم (أنا) من الضمير :

ذهب البصريون الى أن ضمير المتكلم (أنا) هو الهمزة ، والنون والألف ليست من الضمير ، وانما هى زائدة فى الوقف لبيان الحركة ، بدليل سقوطها وصلا •

أما الكوفيون فذهبوا الى أن الألف ليست زائدة ، بل هى أصلية ، وأن الضمير هو مجموع الثلاثة : الهمزة ، والنون والألف(٦٤) •

واستدل الكوفيون على ما ذهبوا اليه بقراءة نافع ــ رحمه الله ــ فى قوله تعالى « وأنا أول المؤمنين »(٦٥) و « أنا أحيى »(٦٦) باثبات الألف فى الادراج(٦٧) ، وهى لغة تميم •

واختار ابن مالك مذهب الكوفيين(٦٨) •

---

(٦٣) سورة طه : ٦٣ • انظر اعراب القرآن للنحاس ٣١٣/٢ ، والاتحاف ص ٤٠٣ •

(٦٤) انظر : تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد للدماميني جـ ٢ ص ٦٩ ، وشرح الكافية للرضى ٩/٢ ، وهمع الهوامع للسيوطى ٢٠٧/١ ط الكويت •

(٦٥) سورة الأعراف ١٤٣ •

(٦٦) سورة البقرة ٢٥٨ •

(٦٧) انظر : الحجة لأبى على الفارسى ٣٦٤/٢ ، واعراب القرآن للنحاس ٦٣٠/١ واتحاف فضلاء البشر ص ١٣٨ ، والكشف لمكى ٣٠٦/١

(٦٨) انظر : تعليق الفرائد للدماميني ٦٩/١ •

٦ ــ فتح ما قبل ياء المتكلم بعد حذفها فى نداء (ابن عم):

قال ابن مالك فى الخلاصة :

وفتــح وكسر وحذف اليــا اســتمر
فى « يا ابن أم ، يا ابن عم » لا مفــر

أى : اذا أضيف المنادى الى مضاف الى ياء المتكلم وجب اثبات اليــاء الا فى : (ابن أم) ، و (ابن عم) فتحــذف الياء منهمــا لــكثرة الاستعمال ، وتكسر الميم ، أو تفتح(٦٩) .

واستشهد لحذف الياء مع بقاء ما قبلها مفتوحا بقوله تعالى «قال ابن أم ان القوم استضعفونى »(٧٠) . فى قراءة نافع بفتــح الميم من (أم) (٧١) .

٧ ــ مجىء (أن) ــ بفتح الهمزة ــ بمعنى (لعل) :

ذهب الخليل بن أحمــد الى أن (أن) ــ المفتوحة الهمــزة ــ قد تكون بمعنى (لعل) كما فى قوله تعالى « وما يشــعركم أنها اذا جاءت لا يؤمنون »(٧٢) فى قراءة نافع(أنها) ــ بفتح الهمزة ــ (٧٣) وجعلها

---

(٦٩) انظر : شرح ابن عقيل للألفية ٣/٢٧٥ ، وشرح الأشــمونى ٣/١٥٧ .

(٧٠) سورة الأعراف ١٥٠ .

(٧١) وقرأ أهل الشام بكسرها . انظر حجة القراءات لأبى زرعة ص ٢٩٧ ، والكشف لمكى ١/٤٧٨ .

(٧٢) سورة الأنعام : ١٠٩ .

(٧٣) وقرأها ابن كثير بالكسر على الاستئناف . انظر : زاد المسير ٣/١٠٤ ، وتفسير ابن كثير ٢/١٦٥ ، وتفسير النسفى ٢/٢٨ ــ والكشف لمكى ١/٤٤٤ .

الخليل بمنزلة قول العرب : « ائت السوق أنك تشترى لنا شيئا » أى : لعلك ، فكأنه قال : لعلها اذا جاءت لا يؤمنون(٧٤) .

وأيد الزجاج ما ذهب اليه الخليل(٧٥) .

كما انتصر أبو على الفارسى لما ذهب اليه الخليل (٧٦) مؤيدا ذلك بأن (يشعركم) و (يدريكم) بمعنى ، وكثيرا ما تأتى (لعل) بعد فعل الدراية .

٣ ــ قراءات ردت بها قاعدة نحوية

لم تقتصر مهمة قراءة الامام نافع على توليد القاعدة النحوية ، أو دعمها وتأييدها ، بل كانت فى بعض الأحيان ناقضا لهذه القاعدة ، ودافعا لها .

فقد اعتمدت بعض المذاهب ، كما اعتمد النحاة على القراءة فى نقض ما قد يرى من آراء . ومن ذلك :

---

(٧٤) انظر الكتاب لسيبويه ١/٤٦٢ ، ٤٦٣ .

(٧٥) قال الزجاج فى معانى القرآن واعرابه ٢/٢٨٢ ، ٢٨٣ : « وزعم سيبويه عن الخليل أن معناها : لعلها اذا جاءت لايؤمنون ، وهى قراءة أهل المدينة .. ثم قال الزجاج : وهذا الوجه أقوى وأجود فى العربية » .

(٧٦) قال أبو على فى الحجة : ٣/٨٠ : « ويدل على صحةذلك جودته فى المعنى أنه قد جاء فى التنزيل (لعل) بعد العلم .وذلك فى قوله تعالى « وما يدريك لعله يزكى » عبس /٣ ــ و « وما يدريك لعل الساعة قريب » الشورى /١٧ ــ فكما جاء (لعل) بعد العلم ــ كذلك يكون (أنها اذا جاءت) بمنزلة ولعلها اذا جاءت » .

١ ــ قاعدة وجوب اعراب الزمان المضاف الى الجملة المصدرة بفعل معرب:

مذهب البصريين أن الظرف المضاف الى جملة صدرت بمضارع، أو الى جملة اسمية ــ ليس فيه الا الاعراب ، ولا يجوز البناء الا فيما أضيف الى جملة فعلية صدرت بماض(٧٧) .

ونقض الكوفيون هذه القاعدة ، فأجازوا بناء الزمن المبهم المضاف الى جملة فعلية صدرت بمضارع(٧٨) . مستدلين بقوله تعالى « هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم »(٧٩) . فى قراءة نافع ــ وحده ــ بفتح الميم من (يوم) (٨٠) ، وعندهم أن (يوم) فى موضع رفع ، وبنى على الفتح لاضافته الى الفعل(٨١) .

واختار ابن مالك مذهب الكوفيين(٨٢) .

٢ ــ فتح ياء المتكلم عند اضافة الاسم المقصور :

اذا كان الاسم المضاف الى ياء المتكلم منتهيا بألف تقدر عليها

---

(٧٧) انظر : شرح ابن عقيل للألفية ٣/٦٠ . وشرح التصريح للشيخ خالد ٢/٤٢ .

(٧٨) انظر : اعراب القرآن للنحاس ١/٥٣٣ ، ومعانى القرآن للفراء ١/٣٢٦ ، ٣٢٧ وشرح الجمل لابن عصفور ١/٣١١ .

(٧٩) سورة المائدة ١١٩ .

(٨٠) انظر : السبعة لابن مجاهد ص ٢٥٠ ، ومشكل اعراب القرآن لمكى ١/٢٥٥ .

(٨١) انظر : التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين لأبى البقاء ت/د. عبد الرحمن العثيمين ط دار العرب الاسلامى . بيروت ص ٣١٦ .

(٨٢) انظر : شرح الألفية لابن الناظم ص ١٥٣ .

الحركات ــ وهو المقصور ــ نحو : عصا ، وفتى ، ومحيا ــ لا يتغير شكل آخره ، ويجب فتح الياء معه(٨٣) .

ونقضت هذه القاعدة بقراءة نافع لقوله تعالى « ومحياى »(٨٤) باسكان الياء . ففيه الجمع بين ساكنين .

وساغ الجمع بين الساكنين فى قراءة نافع ، لأن الأول منهما حرف مد ولين .

قال مكى بن أبى طالب(٨٥) : « لأن المد الذى فيه ــ محياى ــ يقوم مقام حركة يستراح عليها ، فيفصل بذلك بين ساكنين » .

٣ ــ منع حذف الفاء ــ من الجواب الذى لا يصلح أن يكون شرطا ــ الا فى الضرورة :

تلزم الفاء لربط الجواب بالشرط ، وذلك حيث لا يصلح الجواب لأن يكون شرطا(٨٦) .

وهذه الفاء لا يجوز حذفها الا فى الضرورة . قال ابن مالك فى التسهيل(٨٧) : « وتلزمه ــ جواب الشرط ــ الفاء فى غير الضرورة ، ان

---

(٨٣) كما تحركت الكاف فى (رأيتك) والتاء فى (قمت) . انظر : أوضح المسالك لابن هشام ٣/٢٣٨ .

(٨٤) سورة الأنعام : ١٦٢ . قال أبو على فى الحجة ٣/٤٠٤ : « كلهم قرأ (محياى) محركة الياء (ومماتى) ساكنة الياء ــ غير نافع، فانه أسكن الياء فى (محياى) ، ونصبها فى (مماتى) .

(٨٥) انظر : مشكل اعراب القرآن لمكى ١/٣٠٢ .

(٨٦) انظر مغنى اللبيب لابن هشام ١/١٧٦ .

(٨٧) انظر : تسهيل الفوائد لابن مالك ص ٢٣٦ .

لم يصح تقديره شرطا » ، وقال فى شرح الكافية(٨٨) : « وقد تحذف الفاء من الجواب للضرورة » .

كذلك خص ابن هشام حذف الفاء من الجواب بالضرورة(٨٩) .

وهو مذهب سيبويه ، وجمهور النحويين(٩٠) .

ونقل عن المبرد(٩١) أنه منع الحذف حتى فى الشعر ، وزعم أن رواية البيت :

من يفعل الخير فالرحمن يشكره

ونقض الأخفش هذا المنع فأجاز حذف الفاء من الجواب لوقوعه فى النثر الفصيح ، واستدل على جوازه بقوله تعالى « وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم »(٩٢) . فى قراءة نافع (بما كسبت) بغير فاء (٩٣) .

---

(٨٨) انظر : شرح الكافية الشافية لابن مالك ٢/٢٧٣ .

(٨٩) انظر : مغنى اللبيب ٢/١٧٠ كقول الشاعر :

من يفعل الحسنات الله يشكرها والشر بالشر عند الله مثلان

أى : فالله يشكرها .

(٩٠) انظر : الكتاب ٢/٣١٢ ، وسر صناعة الاعراب لابن جنى ١/٢٦٨ .

(٩١) انظر المقتضب للمبرد ٢/٧١ .

(٩٢) سورة الشورى : ٣٠ .

(٩٣) قال مكى فى الكشف : (بما كسبت) قرأه نافع وابن عامر بغير فاء ، وكذلك هى فى مصاحف أهل المدينة والشام ، انظر الكشف ٢/٢٥١ ، والنشر ٢/٣٥٢ .

قال الزركشى(٩٤) : « وأما الأخفش فانه جوز حذف الفاء حيث يوجب سيبويه دخولها ، واحتج بقراءة من قرأ (وما أصابكم من مصيبة بما كسبت » فى قراءة نافع ، وابن عامر) .

٤ ــ قراءات اختلف فى توجيهها

كانت قراءة الامام نافع فى بعض الأحيان سببا فى اختلاف النحاة من حيث توجيهها ، أو بيان ما تحتمله من أوجه اعرابية .

ومن ذلك :

١ ــ نصب (غير) :

قرأ نافع قوله تعالى « لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر »(٩٥) بنصب (غير) (٩٦) . واختلف فى توجيه النصب على هذه القراءة .

فذهب أبو الحسن الرمانى الى أن نصب (غير) فى هذه القراءة على الاستثناء . قال(٩٧) : ويقوى النصب على الاستثناء أنها نزلت استثناء مما قبلها » .

---

(٩٤) انظر : البرهان فى علوم القرآن ٣٠١/٤ .

(٩٥) سورة النساء : ٩٥ .

(٩٦) وبه قرأ الكسائى وابن عامر . انظر : النشر ٢٥١/٢ ، وغيث النفع ص ٧٧ .

(٩٧) انظر : الاستغناء فى أحكام الاستثناء للقرافى ت/د.طه محسن ط بغداد ص ٣٤٠ والرمانى هو : على بن عيسى بن على بن عبدالله النحوى أبو الحسن الرمانى . امام فى اللغة والنحو . أخذ عن ابن السراج وابن دريد ، وصنف كتبا كثيرة . وتوفى سنة ٣٨٤هـ انظر : بغية الوعاة للسيوطى ٣٣٣/١ ، ومعجم الأدباء ٧٣/١٤ .

وقيـل : انتصـاب (غير) على الحال من (القـاعدين) أى : لا يستوى القاعدون فى حال صحتهم(٩٨) .

وذهب جماعة من النحاة الى أن (غيرا) انتصب على التشـبيه بظرف المكان . واختاره ابن الباذش(٩٩) .

٢ ـ أوجه رفع الفعلين (ولا نكذب ، ونكون) :

فى قوله تـعالى « فقالوا ياليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين »(١٠٠) قرأ نافع برفع الفعلين : (ولا نكذب..ونكون)(١٠١)

وعلى هذه القراءة يكون الفعـلان معطوفان على (نرد) فيكونان داخلين فى التمنى ، ويجعل كله مما تمناه الكفار يوم القيامة(١٠٢) .

وجوز أبو على الفارسى أيضا الرفع على الاستئناف . قال(١٠٣) « ويحتمل الرفع وجها آخر ، وهو أن تقطعه من الأول . فيكون التقدير

---

(٩٨) انظر معانى القرآن للزجاج ٩٢/٣ ، والبحر المحيط ٣٣٠/٣

(٩٩) انظر مغنى اللبيب لابن هشام ١٧١/١ . وابن الباذش : هو على بن أحمد بن خلف بن محمد الأنصارى الغرناطى . عالم فاضل . صنف كتبا منها : شرح كتاب سيبويه ،، والمقتضب شرح أصول ابن السراج ، وشرح الجمل ، توفى سنة ٥٢٨هـ انظر البغية للسيوطى ١٤٢/٢ .

(١٠٠) سورة الأنعام : ٢٧ .

(١٠١) برفـع الفعلين قرأ أيضـا ابن كثير ، وأبو عمرو . انظر النشر ٤٨/٢، والتيسير للدانى ص ١٠٢ ، والاتحاف ص ٢٠٦ .

(١٠٢) قال الزجاج فى معانى القـرآن واعرابه ٢٣٩/٢ ، كأنهم تمنوا الرد ، والتوفيق للتصديق .

(١٠٣) انظر الحجة لأبى على الفارسى ٢٩١/٣ .

فى الآية ــ على ما ذكره أبو على ــ : يا ليتنا نرد ، ونحن لا نكذب بآيات ربنا رددنا أو لم نرد ، ونكون من المؤمنين •

وهذا الوجه يؤيده ما حكى عن سيبويه(١٠٤) (دعنى ولا أعود) بالرفع • أى : وأنا لا أعود تركتنى أو لم تتركنى •

وأضاف أبو حيان الى قراءة الرفع وجها ثالثا(١٠٥) وهو : أن يكون (نكذب ، ولا نكون) فى موضع نصب على الحال ، والتقدير : ياليتنا نرد غير مكذبين ، كائنين من المؤمنين ، فيكون داخلا قيدا فى الرد المتمنى ، وصاحب الحال : هو الضمير المستكن فى (نرد) •

٣ ــ وجه النصب فى قوله تعالى (وأرجلكم) :

فى قوله تعالى « اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق ، وامسحوا برءوسكم وأرجلكم الى الكعبين »(١٠٦) •

قرأ نافع : (وأرجلكم) • بالنصب(١٠٧) •

واختلفوا فى تخريج هذه القراءة •

فقيل : هو معطوف على الأول (وجوهكم) أى : (واغسلوا أرجلكم)(١٠٨) وفيه الفصل بين المتعاطفين بجملة ليست اعتراضية ، بل هى منشئة حكما •

---

(١٠٤) انظر الكتاب لسيبويه ٤٩٨/١ ، والكشف لمكى ٤٢٨/١ •
(١٠٥) انظر البحر المحيط لأبى حيان ١٠٢/٤ •
(١٠٦) سورة المائدة : ٩ •
(١٠٧) وبالنصب أيضا قرأ ابن عامر والكسائى •انظر السبعة لابن مجاهد ص ٢٤٣ والكشف لمكى ٤٠٦/١ •
(١٠٨) انظر : معانى القرآن للفراء ٣٠٢/١ ، ومشكل اعراب القرآن لمكى ٢٢١/١•

وقال أبو البقاء : ــ هذا ــ الفصل ــ جائز فى العربية بلا خلاف(١٠٩)

ونقل أبو حيان (١١٠) عن ابن عصفور قوله : ــ وقد ذكر الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه ــ : « وأقبح ما يكون ذلك بالجمل » فدل ذلك على أنه ينزه كتاب الله عن هذا التخريج •

وذهب الزجاج فى هذه القراءة أيضا الى العطف على (وجوهكم) لكنه حمله على التقديم والتأخير(١١١) • فالمعنى عنده : فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق ، وأرجلكم الى الكعبين ، وامسحوا برءوسكم ، قال « والواو جائز فيها ذلك »(١١٢) •

وهناك وجه آخر حملت عليه قراءة النصب ، وهو أن يكون (وأرجلكم) معطوفا على موضع (برءوسكم)(١١٣) •

ولم يرتض أبو على الفارسى هذا الوجه ، وقال(١١٤) : (ليس الحمل على الموضع فى هذا النحو ــ فى الكسرة ــ كالحمل على اللفظ) •

والوجه الأول أقوى ، لأن العطف على اللفظ ، أقوى من العطف على الموضع •

٤ ــ رفع (خالصة) على الخبرية :

فى قوله تعالى « قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة »(١١٥) •

---

(١٠٩) انظر : املاء ما من به الرحمن ٢٠٩/١ •
(١١٠) انظر : تفسير البحر المحيط ٤٣٨/٣•
(١١١) انظر : معانى القرآن واعرابه للزجاج ١٥٢/٢ •
(١١٢) انظر المرجع نفسه ١٥٢/٢ •
(١١٣) انظر الحجة لأبى على الفارسى ٢١٥/٣ •
(١١٤) انظر : المرجع نفسه ٢١٥/٣ •
(١١٥) سورة الأعراف : ٣١ •

قرأ نافع ــ وحده ــ برفع (خالصة)(١١٦) ، على أنه خبر الابتداء • أى : هى خالصة ، ويكون قوله « للذين آمنوا » تبيينا للخلوص(١١٧) •

وحمل الزجاج قراءة الرفع فى (خالصة) على أنه خبر بعد خبر(١١٨) • كما تقول : زيد عاقل لبيب • ويكون المعنى عنده • قل هى ثابتة للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القامة •

٥ ــ حمل (الواو) على العطف ، أو المعية :

فى قوله تعالى « فاجمعوا أمركم وشركاءكم »(١١٩) • القراءة المشهورة (فأجمعوا) بقطع الهمزة ، وكسر الميم • فيكون (وشركاءكم) منصوبا بالعطف على المعنى عند المبرد ، وعلى أنه مفعول معه عند الزجاج(١٢٠) •

وقد روى الأصمعى عن نافع (فأجمعوا) بوصل الهمزة ، وفتح الميم(١٢١) •

---

(١١٦) انظر تفسير مشكل القرآن لمكى ٣١٢/١ ، والكشف ٤٦٠/١ وزاد المسير ١٨٩/٣ •

(١١٧) انظر : املاء ما من به الرحمن ٢٧٢/١ ، والبحر المحيط ٢٩١/٤ •

(١١٨) انظر : معانى القرآن واعرابه للزجاج : ٣٣٣/٢ •

(١١٩) سورة يونس ٧١ •

(١٢٠) انظر : تفسير المشكل لمكى ٣٨٧/١ ، ومعانى القرآن واعرابه للزجاج ٢٧/٣ •

(١٢١) انظر : تفسير البحر المحيط ١٧٩/٤ ، وتفسير المشكل لمكى ٣٨٧/١ •

وعلى هذه القراءة يحسن أن تكون الواو للعطف ، فيكون (شركاءكم) معطوفا على (أمركم) ، لأنه يقال : جمعت شركائى : وأن تكون الواو للمعية ، فيكون (شركاءكم) منصوبا على أنه مفعول معه(١٢٢) .

ونقل أبو حيان عن أبى على الفارسى ، وجها آخر ــ على هذه القراءة ــ وهو أن يكون على حذف مضاف أى : ذوى الأمر منكم ، فجرى على المضاف اليه ما جرى على المضاف لو ثبت(١٢٣) .

٦ ــ منع صرف (ليكة) بفتح التاء :

قال الله تعالى : « كذب أصحاب الأيكة المرسلين »(١٢٤) .

قرأ نافع (أصحاب الأيكة) ــ فى سورة الشعراء ، وفى سورة (ص) (ليكة) بلام مفتوحة من غير ألف وصل قبلها ــ ولا همزة بعدها ــ وبفتح تاء التأنيث فى الوصل مثل : حيوة ، وطلحة(١٢٥) .

قل الزجاج(١٢٦) : « وأكثر القراء على أثبات الألف واللام فى (الأيكة) وكذلك يقرأ أبو عمرو . وأكثر القراء . وأهل المدينة

---

(١٢٢) انظر : مغنى اللبيب لابن هشام ٣٩٩/١ وتفسير المشكل لمكى ٣٨٧/١ .

(١٢٣) انظر : البحر المحيط ١٧٩/٤ ، واملاء ما من به الرحمن ٣١/٢ .

(١٢٤) سورة الشعراء : ١٧٦ ، وسورة ص : ١٣ .

(١٢٥) وبه أيضا قرأ أبو جعفر المدنى ، وابن كثير ، وابن عامر . وقرأ الباقون (الأيكة) انظر : الكشف لمكى ١٤١/٢ .

(١٢٦) انظر : معانى القرآن واعرابه للزجاج ٩٨،٩٧/٤ .

(أصحاب ليكة) مفتوحة اللام • وكذلك فى هذه السورة ــ الشعراء ــ بغير ألف فى المصحف ، وكذلك أيضا فى صورة (ص) بغير ألف ، وفى سائر القرآن بألف » •

وكان أبو عبيد القاسم بن سلام يختار قراءة أهل المدينة ــ بالفتح ، لأن (ليكة) لا تنصرف ، وذكر أنه اختار ذلك لموافقتها الكتاب مع ما جاء فى التفسير ، كأنها تسمى المدينة الأيكة »(١٢٧) •

قال أبو حيان(١٢٨) : « وأما قراءة الفتح فقال أبو عبيد : وجدنا فى بعض التفسير أن (ليكة) اسم للقرية و (الأيكة) البلاد كلها كمكة ومكة •

وقال أبو زرعة(١٢٩) : « جاء فى التفسير ان اسم المدينة كان (ليكة) فلم يصرفوها ، للتأنيث والتعريف ، وحجتهم أنهما كتبتا فى المصاحف بغير همز •

موقف النحاة من هذه القراءة :

قال مكى بن أبى طالب(١٣٠) : « لم يعرف المبرد (ليكة) على (فعلة) ، انما هى عنده (أيكة) دخلها حرف التعريف فانصرفت ، وقراءة من قرأ بفتح التاء عنده غلط ، انما تكون التاء مكسورة للاضافة » •

---

(١٢٧) انظر : تفسير مشكل اعراب القرآن لمكى ١٤١/٢ •

(١٢٨) انظر : تفسير البحر المحيط ٣٧/٧ ، ٣٨ •

(١٢٩) انظر : حجة القراءات لأبى زرعة ص ٥١٩ •

(١٣٠) انظر تفسير المشكل لمكى ١٤١/٢ •

والزجاج يعتبر القراءة بجر (ليكة) هو الجيد الحسن ، ولا يعتد بقراءة أهل المدينة ــ بفتح التاء(١٣١) .

كما لم يأخذ أبو البقاء العكبرى بقراءة نافع ــ بفتح التاء من (ليكة) . قال(١٣٢) : « وهذا لا يستقيم ، اذ ليس فى كلام العرب (ليكة) حتى يجعل علما ، فان ادعى قلب الهمزة لاما فهو فى غاية البعد .

وسار على هذا النهج أبو على الفارسى ، وأبو جعفر النحاس ، وتبعهم الزمخشرى . ووهموا القراءة(١٣٣) .

يقول الزمخشرى(١٣٤) : « قرىء (أصحاب الأيكة) بالهمز ، وتخفيفها ، ومن قرأ النصب ، وزعم أن (ليكة) بوزن (ليلة) اسم بلد،فتوهم قاد اليه خط المصحف ، حيث وجدت مكتوبة فى هذه السورة (ص) بغير ألف » .

وهذه نزعة اعتزالية ، اذ يعتقدون أن بعض القراءات بالرأى لا بالرواية .

وهذه قراءة متواترة لا يمكن الطعن فيها(١٣٥) .

أما نافع : فقرأ على سبعين من التابعين ، وهم عرب فصحاء ،

---

(١٣١) انظر : معانى القرآن واعرابه ٤/٩٨ .

(١٣٢) انظر : املاء ما من به الرحمن ٢/١٦٩ .

(١٣٣) انظر : اعراب القرآن للنحاس ٢/٤٩٨ ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ط الحلبى ص ٣٢٠ .

(١٣٤) انظر : تفسير الكشاف ٣/٣٣٢.

(١٣٥) انظر : دراسات لأسلوب القرآن الكريم للشيخ عضيمة مجلد ٣ جـ ٤ ص ٢٣٥ .

وابن كثير : قرأ على سادة التابعين ، ممن كانوا بمكة كمجاهد وغيره ، وابن عامر : امام أهل الشام فى القراءة ، وهو عربى قح قد سبق اللحن، فهذه مصادر اجتمعت فى هذه القراءة : الحرمان : مكة والمدينة،والشام.

فلا ينبغى انكار هذه القراءة ، أو الطعن فيها ، لأن ذلك يقرب من الردة ، والعياذ بالله .

القراءات المشكلة للامام نافع وتوجيهها

كان من قراءات الامام نافع ما يبدو فى ظاهرها مخالفة للقواعد التى وضعها النحاة ، وكانت سببا فى جدل النحاة ، ونقاشهم ، وكان وضعها النحاة ، وكانت سببا فى جدل النحاة ، ونقاشـــهم ، وكان هذا الجـــدل سببا فى اثارة القضايا النحوية ، والصرفية ، وتعدد الآراء .

وأشـــير هنا الى بعض هـــذه القراءات التى دارت حـــولها آراء وتوجيهات كانت عاملا من عوامل اثراء الدراسة النحوية .

فمن ذلك :

١ ــ الجمع بين الساكنين فى الادغام

لا يخلو الحرف المدغم اما أن يكون متحركا ، أو ساكنا ، فان كان متحركا،فلا كلام فيه ، وان كان ساكنا ، فاما أن يكون معتلا،أوصحيحا، فان كان معتلا أمكن الادغام معه لامتداد الصوت(١٣٦) .

أما ان كان الحرف المدغم ساكنا صحيحا فيعسر معه الادغـــام لكونه جمعا بين ساكنين ليس أولهما حرف علة .

---

(١٣٦) انظر : شرح الأشمونى ٤/٣٤٥ ، والكشف مكى ١/٢٧٩ .

وهذا ما يمنعه النحويون(١٣٧) .

وعليه خرجت قراءة نافع لقوله تعالى : «لا تعدوا فى السبت»(١٣٨) باسكان العين ، وتشديد الدال(١٣٩) . وأصله : (لا تعتدوا) ، ثم سكن التاء ، وأدغم فى الدال(١٤٠) .

قال ابن خالوية(١٤١) : « وروى عن نافع اسكان العين ، وتشديد الدال ، وهو قبيح لجمعه بين ساكنين ليس أحدهما بحرف مد ولين فى كلمة واحدة » . كما ضعفها أبو البقاء العكبرى للغرض نفسه(١٤٢) .

فالقاعدة عند النحويين أنه لا يجمع بين ساكنين الا اذا كان الأول حرف علة مدا ، أو لينا ، فاذا كان حرفا صحيحا جاز وقفا ، ــ لعروضه ــ لا وصلا . فحصل من قاعدتهم أنه لا يجمع بين ساكنين . والأول صحيح فى الوصل .

أما عند القراء ، فالادغام فى مثل هذا صحيح ، وثابت عندهم . ومنه قراءة الامام نافع .

---

(١٣٧) قال أبو على الفارسى فى الحجة ٣/١٩١ « وكثير من النحويين ينكرون الجمع بين الساكنين اذا كان الثانى منهما مدغما . ولم يكن الأول حرف لين » .

(١٣٨) سورة النساء : ١٥٤ .

(١٣٩) انظر : حجة القراءات لأبى زرعة ص ٢١٨ .

(١٤٠) أى : (لا تفتعلوا) فأدغم التاء فى الدال لتقاربهما . قاله أبو على فى الحجة ٣/١٩١ .

(١٤١) انظر : الحجة فى القراءات السبع لابن خالويه ص ١٢٨ .

(١٤٢) انظر : املاء مامن به الرحمن ١/٢٠٠ .

يقول صاحب الاتحاف(١٤٣) : « ان كان الساكن الأول صحيحا عسر الادغام ، لكونه جمعا بين ساكنين ليس أولهما حرف علة •

وفيه طريقان صحيحان مأخوذ بهما :

أحدهما : طريق المتقدمين : ادغامه ادغاما صحيحا »(١٤٤) •

وقال الحافظ بن الجزرى(١٤٥) : « والادغام الصحيح هو الثابت عند قدماء الأئمة من أهل الأداء ، والنصوص مجتمعة عليه » •

وأقول : ان دعوى النحويين عدم جوازه وصلا ممنوعة •

فقد سمع التقاء الساكنين من أفصح العرب ، بل من أفصح الخلق على الاطلاق ــ صلى الله عليه وسلم ــ فيما يروى «نعما المال الصالح للرجل الصالح » • باسكان العين ، والميم الأولى المدغمة • قاله أبو عبيد واختاره(١٤٦) •

قال الزجاج(١٤٧) : « وروى أبو عبيد أن أبا جعفر ، وشيبة ، ونافعا وعاصما ، وأبا عمرو بن العلاء قرءوا : « فنعماهى »(٤٨)

---

(١٤٣) انظر : اتحاف فضلاء البشر ١٩٦ •

(١٤٤) والطريق الثانى لاكثر المتأخرين : أنه مخفى بمعنى : مختلس الحركة وهو المسمى بالروم ، وهى فى الحقيقة مرتبة ثالثة لا ارغام ، ولا اظهار •

(١٤٥) انظر : النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى ٣٨/٣ •

(١٤٦) فى معانى القرآن واعرابه للزجاج : ٣٥٤/١ « وذكر أبو عبيد أنه روى عن النبى صلى الله عليه وسلم قوله لابن العاص : نعما بالمال الصالح للرجل الصالح » وانظر : كشف الخفا ٢٤٢/٢ •

(١٤٧) انظر معانى القرآن واعرابه ٣٥٤/١ •

(١٤٨) سورة البقرة : ٢٧١ •

بكسر النون • وجزم العين ، وتشديد الميم » ثم قال الزجـاج(١٤٩) أيضا : « وذكر أبو عبيد انه يختار هذه القراءة من أجل هذه الرواية » أى : رواية الحديث المتقدم ذكره •

وما نقلناه هنا اثبات مفيد للعلم ، وما منعه النحويون نفى مستنده الظن ، فالاثبات العلمى أولى من النفى الظنى •

ولئن سلمنا أن ذلك غـير متواتر ، فأقل الأمر أن يثبت لغـة ، وقد ثبت أن ذلك من لغة عبد القيس(١٥٠) •

مع أن السيوطى قال فى الاقتراح(١٥١) : « كل ما ورد أنه قرىء به فى القرآن الكريم جاز الاحتجاج به سواء كان متواترا ، أم آحادا، أم شـاذا » •

ورجح ابن الحاجب ما اخترناه ــ من ترجيح مذهب القراء •

قال ابن الحاجب بعد نقله التعارض بين قولى القراء،والنحويين : « والأولى الرد على النحويين فى منع الجواز ، فليس قولهم بحجـة ، الا عند الاجماع ، ومن القراء جماعة من أكابر النحويين ، فلا يكون اجماع النحويين حجة مع مخالفة القراء لهم ، ولو قدر أن القراء ليس فيهم نحوى ، فانهم ناقلون لهذه اللغة ، وهم مشاركون للنحـويين فى نقل اللغة ، فلا يكون اجماع النحويين حجة دونهم ، واذا ثبتت عصمته عن الغلط فى مثله ، ولأن القراءة ثبتت متواترة ، وما نقله النحـويون

---

(١٤٩) انظر معانى القرآن واعرابه ١/٣٥٤

(١٥٠) قال ابن خالويه : « والحجة له ــ أى نافع ــ فى قراءته ــ تعدوا ــ أنه سكن وهو يريد الحركة ، وذلك من لغة عبد القيس » • انظر الحجة لابن خالويه ص١٢٨ والالفات له أيضا ص٢٣

(١٥١) انظر : الاقتراح للسيوطى ص٤٨ •

آحاد ، ثم لو سلم أنه ليس بمتواتر ، فالقراء أعدل وأكثر ، فكان الرجوع اليهم أولى »(١٥٢) •

وكان أبو على الفـارسى قد سبق ابن الحاجب فى تقـوية مذهب القراء والانتصار لهم فى هذه القضية •

يقول(١٥٣) : « وكثير من النحويين ينكرون الجمع بين الساكنين اذا كان الثانى منهما مدغما ، ولم يكن الأول حرف لين ــ نحـو : دابة ، وشابة ، وتمود الثـوب(١٥٤) ، وقيل لهم ــ ويقولون ان المد يصـير عوضا من الحركة ، وقد قالوا : ثوب بكر ، وجيب بكر ، فأدغموا والمد الذى فيهما أقل من المد الذى يكون فيهما اذا كان حركة ما قبلهما منهما ، وساغ فيه ، وفى نحو : أصيتم ، ومديق ، ودوييه • فاذا جاز ما ذكرنا مع نقصان المد الذى فيه ، لم يمتنع أن يجمع بين الساكنين فى نحـو : (تعدوا) ••• وقد جاء فى القراءة » •

ومن نص كلام أبى عـلى الذى أوردناه يتبين جواز الجمـع بين الساكنين على غير حده الذى وضعه النحويون •

فقد جوز العرب جميعا الجمع بين ساكنين فى نحو (أصـيم) مع نقصان المد الذى فيه •

---

(١٥٢) انظر الايضاح فى شرح المفصل لابن الحاجب ت/ د• موسى العليلى ط / العانى بغداد وانظر شرح الشـافية للجاربردى ١/١٣٣ • ج ٢ ص ٤٧٩ •

(١٥٣) انظر الحجة لابى على الفارسى ٣/١٩١ ط/دمشق •

(١٥٤) فعل مالم يسم فاعله من (تمـاددنا الثـوب) أى : مده بعضنا من بعض •

وهناك وجه آخر أشار اليه أبو على فى ترجيح ما عليه القراء — من جواز الجمع بين الساكنين على غير حده — وهو اعتبار الساكن الثانى — الحرف المدغم فيه — بمنزلة المتحرك ، ووجه ذلك عنده أن الساكن الثانى لما كان يرتفع اللسان عنه ، وعن المدغم فيه ارتفاعه واحدة صار بمنزلة حرف متحرك • يقول(١٥٥) : « ويقوى ذلك أن من العلماء من جعل المدغم مع المدغم فيه بمنزلة حرف واحد ، وذلك قول يونس فى النسب الى مثنى • مثنوى • جعله بمنزلة : ملهوى » •

والأولى التماس الوجوه لتخريج القراءات القرآنية ، فاذا كان هناك من الوجوه ما يمكن أن تحمل عليه القراءة ، فينبغى الاعتداد به، وتقديم القراءة ، ولو كان ظاهرها مخالفا لقواعد النحاة •

فالمفروض أن تسير القواعد خلف النصوص الفصيحة،لا أمامها •

وقد قال ابن مالك(١٥٦) : « اذا سكن أول مثلين التقيا فى كلمة ، أو كلمتين وجب الادغام ان لم يكن هاء سكت •• نحو « ماليه هلك عنى »(١٥٧) •

وجاء مثله فى شرح التصريح للازهرى — وهو يتحدث عن شروط الادغام • قال(١٥٨) : « ألا يكون أول المثلين هاء السكت ، فان كان هاء السكت فانه لا يدغم ، لأن الوقف على الهاء منوى الثبوت » أهـ •

وأقول : ما ذكره ابن مالك ، والشيخ خالد ينبغى ألا يحمل على اطلاقه لأنه ورد ادغام هاء السكت فى القرآن الكريم فى قوله تعالى :

---

(١٥٥) انظر : الحجة لأبى على ٣/١٩١ ، ١٩٢

(١٥٦) انظر : شرح الكافية الشافية لابن مالك ٥/٢١٧٥

(١٥٧) سورة الحاقة : ٢٨ ، ٢٩

(١٥٨) انظر : شرح التصريح على التوضيح جـ ٢ ص٤٠٢

« ما أغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانية » • فقد قرأ الكثيرون من أمثال نافع وابن كثير ، وأبى عمرو ، وعاصم ، والكسائى ، وأبى جعفر بادغام هاء (ماليه) فى هاء (هلك)،وهى قراءة صحيحة متواترة(١٥٩) •

قال أبو حيان(١٦٠) : « وما قاله الزهراوى — من أن اثبات الهاء فى الوصل لحن ، لا يجوز عند أحد علمته — ليس كما قال ، بل ذلك منقول نقل التواتر فوجب قبوله » •

ألا يتبين بعد هذا أن هناك الكثير مما قرره النحاة ينبغى اعادة النظر فيه ، ورد الأمور الى نصابها •

٢ — همز « معائش »

يجب ابدال الهمزة من أحرف العلة الثلاثية : الألف ، والواو،والياء — اذا وليت هذه الأحرف ألف جمع يشاكل (مفاعل) ، وكانت مدة زائدة فى المفرد • نحو : رسالة ورسائل ، وصحيفة وصائف ، وركوبة وركائب •

فان كانت المدة أصلية فى المفرد لم تبدل الا سماعا(١٦١) •

وقد روى عن نافع أنه قرأ «معائش»(١٦٢) • بالهمز(١٦٣) •

---

(١٥٩) انظر : دراسات لأسلوب القرآن الكريم قسم٢ جـ٢ ص٣٩٣

(١٦٠) انظر تفسير البحر المحيط لابى حيان ٣٢٥/٨

(١٦١) انظر شرح تسهيل الفوائد لابن مالك للسلسيلى ١٠٨٣/٣

(١٦٢) من قوله تعالى « ولقد مكناكم فى الأرض وجعلنا لكم فيها معايش » سورة الاعراف : ١٠

(١٦٣) قال ابن خالويه : (معائش) بالمد والهمز • خارجة عن نافع ، والأعرج انظر : مختصر شواذ القرآن ص٤٢ ، والاتحاف ص٢٢٢ والهجر ٢٧١/٤ •

رأى النحاة فى هذه القراءة

أكثر النحاة يخطئون هذه القراءة .

١ ــ رأى أبى اسحاق الزجاج :

قال أبو اسحاق(١٦٤) : « وأكثر القراء على ترك الهمزة فى (معايش) ، وقد رووها عن نافع مهموزة . وجميع النحويين البصريين يزعمون أن همزها خطأ ــ وذكروا أن الهمز انما يكون فى هذه الياء اذا كانت زائدة نحو . صحيفة وصحائف . فأما (معايش) فمن العيش. اليه أصلية ، وصحيفة من الصحف ، لأن الياء زائدة ... فأما ما رواه نافع من (معائش) بالهمز فلا أعرف له وجها ، الا أن لفظ هذه الياء التى من نفس الكلمة أسكن فى معيشة ، فصار على لفظ صحيفة،فحمل الجمع على ذلك » .

٢ ــ رأى مكى بن أبى طالب :

قال مكى(١٦٥) : « (معايش) : جمع معيشة ، ووزنه (مفاعل) . ووزن معيشة : (مفعلة) ، وأصلها : معيشة . ثم ألقيت حركة الياء على العين . والميم زائدة ، لأنه من العيش ، فلا يحسن همزها ، لأن الياء أصلية ، كان أصلها فى الواحد حركة ، ولو كانت زائدة أصلها فى الواحد السكون لهمزتها فى الجمع نحو : سفائن واحدها سفينة على (فعيلة) . فالياء زائدة أصلها السكون .

وكذا يهمز فى الجمع اذا كان موضع الياء ألف ، أو واو زائدتين ، نحو : عجائز ، ورسائل ، لأن الواحد : عجوز ، ورسالة .

---

(١٦٤) انظر معانى القرآن واعرابه للزجاج ٢/٣٢٠ ، ٣٢١

(١٦٥) انظر : تفسير مشكل اعراب القرآن لمكى ١/٣٠٦

وقد روى خارجة عن نافع بهمز (معائش) • ومجازه أنه شبه الياء الأصلية بالزائدة ، فأجراها مجراها ، وفيه بعد • وكثير من النحويين لا يجيزه » •

٣ ــ رأى أبى الفتح عثمان بن جنى :

قبل أن يذكر ابن جنى رأيه فى هذه القراءة يعرض لرأى أبى عثمان المازنى مبينا موقفه من هذه القراءة فيقول(١٦٦) :

« قال أبو عثمان : فأما قراءة من قرأ من أهل المدينة (معائش) بالهمز فهى خطأ ، فلا يلتفت اليها ،وانما أخذت عن نافع بن أبى نعيم، ولم يكن يدرى ما العربية •• ؟ وله أحرف يقرؤها لحنا نحوا من هذا »•

ثم يدلى أبو الفتح ابن جنى برأيه فيقول : وقد اختلفت الرواية عن نافع ، فأكثر أصحابه يروى عنه (معايش) بلا همز ، والذى روى عنه بالهمز خارجة بن مصعب ، وانما كان همزها خطأ ، لأنها لا تخلو من أن تكون جمع معاش ، أو معيشة ، أو معيش •

فقد قال رؤبة :

● اليك أشكو شدة المعيش ●

يريد : المعاش •

وكل واحد من هذه عينه متحركة فى الأصل • فأصل معاش : معيش ــ بسكون العين ، وفتح الياء ــ ، وأصل معيشة : معيشة ــ بسكون العين ، وكسر الياء ، أو معيش • على رأى الخليل •

---

(١٦٦) انظر المنصف لابن جنى شرح تصريف المازنى جـ ١ ص ٣٠٨ : ٣٠٩

وأصل معيش : معيش • مكسور العين ــ ليس غير ، لأنه ليس فى الآحاد اسم على (مفعل) ــ بضم العين •

ثم قال : واذا كان الأمر كذلك فحق معاش ، ومعيش ، ومعيشة ألا يهمز فى الجمع ، لأنه قد كان عينه متحركة فى الأصل ، فاذا احتاج الى حركتها فى الجمع حركها ، ولم يقبلها ، واحتملت الحركة لأنها قوية وهى من الأصل ، وقد كانت متحركة فى الواحد ، وانما يهمزا فى الجمع حروف المد واللين التى لاحظ لها فى الحركة فى الواحد نحو : ألف رسالة ، وياء صحيفة ، وواو عجوز : اذا قلت : رسائل وصحائف ، وعجائز » •

٤ ــ رأى ابن خالويه :

أما ابن خالويه فجرى فى الطريق الذى جرى فيه الناقدون لهذه القراءة فقال(١٦٧) : « من همز هذه الياء فقد لحن ، وقد روى خارجة عن نافع همزه وهو غلط • وحدثنى أحمد عن على أبى عبيد أن الأعرج قرأ (معائش) بالهمز » •

٥ ــ رأى ضياء الدين بن الأثير :

نقل القلقشندى فى صبح الأعشى عن ابن الأثير رأيه فى هذه القراءة فقال : « قال ضياء الدين بن الأثين فى « المثل السائر » « ومن العجب أن يقال انه لا يحتاج الى معرفة التصريف ، وهذا نافع بن أبى نعيم وهو من أكابر القراء السبعة قدرا ، وأفخمهم شأنا قد قال فى (معايش) : معائش : بالهمز • وهذه اللفظة مما لا يجوز همزه باجماع

---

(١٦٧) انظر : صبح الأعشى للقلقشندى ط / دار الكتب المصرية ١٩٢٢ جـ ١ ص ١٧٨ ــ ١٧٩

من علماء العربية ، لأن الياء فيها ليست مبدلة من همزة ، وانما الياء التى تبدل من الهمزة فى هذا الموضع يكون بعدها ألف الجمع المانع من الصرف ، ويكون بعدها حرف واحد ، ولا يكون عينا نحو : ســفائن ، ولم يعلم نافع الأصل فى ذلك فأخذ عليه ، وعيب عليه من أجله،وذلك أنه اعتقد أن معيشة على وزن (فعيلة) ، وتجمع على (فعائل) ، ولم ينظر الى أن الأصل فى معيشة : معيشة • على وزن (مفعلة) ، لأن أصل هذه الكلمة من عاش التى أصلها : عيش على وزن (فعل) ، ويلزم مضارع (فعل) المعتل العين (يفعل) ، لتصح الياء نحو (يعيش) ، ثم تنقل حركة العين الى الفاء فتصــير يعيش ، ثم يبنى من يعيش مفعول فيقــال : معيوش به ، كما يقال : سيوربه ، ثم يخفف ذلك بحذف الواو فيقال : معيش به ، كما يقال : مسيربه ، ثم تؤنث هذه اللفظة فتصير معيشة» •

تعلـــيق :

وبعد ••• فان نافع بن أبى نعيم ــ رحمه الله ــ لم تنسب اليه وحده هذه القراءة ، فقد نسبت هذه القراءة أيضا الى ابن عامر ، كما قرأ بها زيد بن على ، والأعمش ، والأعرج(١٦٨) •

واذا كان نافع بن أبى نعيم لم يدر ما العربية ــ كما يقول المازنى ــ فهل كان ابن عامر ، وزيد بن على ، والأعمش ، والأعرج لا يدرون ما العربية ان جميع من نقلت عنهم هذه القراءة ثقات ، فوجب قبولها •

---

(١٦٨) انظر : حاشية ابن جماعة على شرح الشافية ج ١ ص٢٩٠ وقال أبو حيان « وقرأ الاعرج ، وزيد بن على ، والأعمشى ، وخارجة عن نافع وابن عامر فى رواية (معائش) بالهمز ، وليس بالقيــاس ، لكنهم رووه عن ثقات فوجب قبوله » انظر البحر المحيط ٤/٢٧١

فنافع بن أبى نعيم : قــرأ على سبعين من التابعين ــ كما سلف ذكره ــ وهم من الفصاحة ، والضبط والثقة بالمحل الذى لا يجهل .

وابن عامر : عربى صراح ، وقد أخــذ القرآن عن عثمان قبــل ظهور اللحن .

وزيد بن على : كان من الفصاحة والعلم بالمكان الذى قل أن يدانيه فى ذلك أحــد .

والأعمش : كان من الضبط ، والاتقان ، والحفظ بمكان .

والأعرج : هو من كبار قراء التابعين .

وقد كان الفراء يحس بأن تخطئة نافع غير مقبولة ، لأن العــرب فعلت ذلك ، وخرجت عن المقاييس فى كثير من المسائل ، وعلينا أن نقبل هذه القــراءة .

يقول الفراء(١٦٩) : « ربما همزت العرب هذا وشبهه ، يتوهمون أنها (فعيلة) ، فيشبهون (مفعلة) بــ (فعيلة) . وقد همزت العرب (مصائب) وواحدتها (مصيبة) . شبهت بــ (فعيلة) لكثرتهــا فى الكــلام » .

فهذا نقل من الفراء عن العرب أنهم ربما يهمزون هذا وشبهه .

وأيضا فقد قالت العرب : منارة ، ومنائر . بالهمز ، والقياس : مناور ، وقالوا : مسائل . بالهمز . قال ابن عقيل(١٧٠) : « فقيل : هو جمع مسيل (مفعل) من سال يسيل ، فجمعوه كرغيف للشبه اللفظى ، وهمزه شاذ ، لأن ياءه أصلية » .

---

(١٦٩) انظر : معانى القرآن للفراء ٣٧٤/١

(١٧٠) انظر : المساعد على شرح تسهيل الفوائد ٩٧/٤

وقالوا : أقائيم ــ بالهمز ــ والقياس : (أقاويم) • فأبدلوا من الواو المكسورة همزة على غير قياس • قال ابن عصفور(١٧١) : «والذى سمع من ذلك (أقائيم) فى جمع أقوام • وأصله : (أقاويم) فأبدل من الواو المكسورة همزة ، وان كانت غير أول ، تشبيها لها بالواو المكسورة اذا وقعت أولا » •

لقد كان على نحاة البصرة تصحيح قواعدهم ، أو تذييلها : بأن العرب ربما حملت الحرف الأصلى على الزوائد فعاملته معاملته ، اذ كان شبيها به فى اللفظ •

ويعجبنى فى هذا المجال قول أبى حيان فى تفسيره ــ تعقيبا على نقل الزجاج المتقدم(١٧٢) : « لسنا متعبدين بأقوال نحاة البصرة،لأن اللغة تثبت بالنقل،لا بالمقاييس المبنية على الاستقراء الناقص»(١٧٣) •

وكذا رده على المازنى • يقول أبو حيان(١٧٤) : « وأما قوله ــ أى المازنى ــ ان نافعا لم يكن يدرى ما العربية ، فشهادة على النفى ، فلو فرضنا أنه لا يدرى ما العربية ــ وهى هذه الصناعة التى يتوصل بها الى التكلم بلسان العرب ــ فهو لا يلزمه ذلك ، اذ هو فصيح ، متكلم بالعربية ، ناقل للقراءة عن العرب الفصحان » •

والحمد لله رب العالمين ــ وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم •

المدينة المنورة فى شهر رجب ١٤٠٩هـ

---

(١٧١) انظر : الممتع فى التصريف لابن عصفور ت/ د• فخر الدين قباوة ط/ الشرق بدمشق ١/٣٤٠

(١٧٢) وهو نقله (ان جميع نحاة البصرة تزعم أن همزها خطأ)

(١٧٣) انظر تفسير البحر المحيط ٤/٢٧٢

(١٧٤) المرجع نفسه ٤/٢٧٢